المحاضرة السادسة الأشانتي والقوى الأوربية:

مع منتصف القرن الثامن عشر كان كل العبيد والذهب قد أصبح تحت سيطرة الأشانتي كما أن كل الواردات الأوربية تمر خلال أسواق الأشانتي، ازدادت أهمية علاقات الأشانتي مع تحالف الفانتي الذي يمثل الجزء الوحيد من الأراضي الساحلية غير الخاضعة للأشانتي، كما كانت الأغلبية من شواطئ الفانتي يمثل مراكز ادارات كل من الشركات الهولندية والبريطانية وقبلهم البرتغالية إلى جانب وجود عدة محطات تجارية بها.

ومع مرور الوقت فشلت التجارة الهولندية في الفانتي بسبب بريطانيا، وقد ساد الاعتقاد أن أحسن سياسة بالنسبة للهولنديين هو أن يطوروا علاقاتهم مع الأشانتي، فكان بذلك أن يرحبوا بهيمنة الأشانتي على الفانتي، ومن ناحية أخرى كان لبريطانيا تجارة كبيرة جدا مع الفانتي لذا أصبح البريطانيون يقومون بدور الحلفاء، ويقومون بحماية الفانتي حتى لا تتعرض للخطر، ومن جهتهم الفانتي كان اهتمامهم متساويا مع اهتمام الأشانتي من خلال السيطرة على التجارة بين الساحل والداخل.

في عام 1805 منح الفانتي الحماية للاجئين من الأشانتي وفي 1806 قام الملك 'أوسي بونسو' بغزو سريع وكامل لأقاليم الفانتي، كما كان الأشانتي قد أحظروا الأسلحة اللازمة لمواجهة البريطانيين عند حصنهم في 'أنومايو' وهكذا فقد بدأت مرحلة جديدة من تاريخ الأشانتي وصراعهم ضد الأوربيين.

كما أن البريطانيون اعتقدوا أن منافسيهم من الهولنديون سيكونون أول المستفيدين من توسع الأشانتي لأن الهولنديون أقنعوا الأشانتي أن عدوهم الأول هم البريطانيون، ومن جهتهم اعتبر البريطانيون أن ملوك الأشانتي حكام مستبدون مثل ملوك داهومي لذلك كانوا دائما خائفون من سيطرتهم على الساحل، وبالتالي تضيع مصالحهم بالمنطقة لأن المراكز التجارية الخاصة بالبريطانيين كلها تقع على الساحل.

وبانهزام الفانتي أمام الأشانتي جعل هذه الأخيرة أكبر قوة سياسية في أفريقيا الغربية، وهو ما خشيت منه بريطانيا حفاظا على مصالحها، ويعتبر قرار الحكومة البريطانية لعام 1807 الخاص بإلغاء تجارة الرقيق ضربة كبيرة تلقتها الأشانتي لأن أغلب اقتصادها في هذه الفترة يعتمد على تصدير الرقيق.

<u>موقف بريطانيا من مملكة الأشانتي:</u>

لم تتمكن بريطانيا من اقامة علاقات ودية وسليمة مع مملكة الأشانتي بسبب اصرار الأشانتي على مواصلة الإتجار بتجارة الرقيق رغم القرارات التي أصدرتها بريطانيا، والتي تمنع

تجارة الرقيق، وهو ما جعل البريطانيون يستخدمون أسلوب تقديم المساعدات لسكان الساحل ضد الأشانتي، ومن ثم صار الاحتكاك أمرًا متوقعا.

هذا وتعود الأسباب الحقيقية للصراع إلى التنافس على قلعة 'المينا'، فقد كان الأشانتي ينظرون إليها أنها الميناء الذي يضمن لهم موارد مستمرة من أسلحة الساحل، ومن جهتهم البريطانيون كانوا دائما كذلك يرغبون في السيطرة على الميناء وضم مناطق 'واسين' و'أكييم' و'دنكيرا'

كما أنّ العامل الإقتصادي كان من أهم الأسباب فقد اعتبر التجار البريطانيون أنه إذا تحطمت قوة الأشانتي فإن هذا سيفتح المجال أمامهم للتجارة مع الداخل، وكان وجود الأشانتي عاملا على عدم قدرة البريطانيين على توسيع مجال نفوذهم، من جهة أخرى كان سعي بريطانيا لادخال المسيحية ونشر الحضارة العربية في تلك المناطق كذلك من الأسباب التي ستؤدي إلى اصطدامها بالأشانتي.

<u>حروب الأشانتي ضد البريطانيين:</u>

مع بداية عام 1824م تحرك الأشانتي تجاه أرض الواسا، وعندا علم بهم القائد البريطاني 'تشارلد ماكرثي' وضع خطة لمواجهتهم، وفي 22 جانفي 1824 التقى الطرفان بالقرب من قرية 'بونساسو'، وكان جيش الأشانتي يضم أزيد من عشرة آلاف جندي، وهذا يفوق القوة البريطانية عددا، وهو ما أدى إلى انهزام البريطانيين في هذه المعركة التي قتل فيها القائد البريطاني 'ماكرثي'، كما مات في نفس اليوم ملك الأشانتي 'أوسي بونسو'.

وبعد نحو عامين عاود الأشانتي الهجوم على الحامية البريطانية الواقعة بالقرب من 'دودوا' لكن هذه المرة الكفة كانت لصالح البريطانيون، حيث استخدموا صواريخ 'كونجرف' التي حصدت الأشانتي، وجعلتهم يعتقدون أن البريطانيون يستخدمون البرق والرعد في محاربتهم.

ورغم الانتصار الذي حققه البريطانيون إلا أنهم اضطروا إلى تسليم مناطق نفوذهم في ساحل الذهب إلى لجنة من كبار تجار لندن حيث قدت لهم منحة تقدر بـ 4000 جنيه سنويا من أجل الحفاظ على القلاع والحصون، كما تشكل عام 1829 مجلس برئاسة 'جورج ماكلين' حي ثوصلها عام 1830، وبقي بها حتى 1834.

وأدرك 'ماكلين' جيدا أن النشاط التجاري لن يزدهر في ظل الخلافات والصراعات لذلك بدأ بسياسة جديدة، وأخذ يسعى لعقد اتفاق سلام مع الأشانتي، وسرعان ما اضطر ملك الأشانتي للاعتراف باستقلال دويلات الساحل.

وفي عام 1850 انفصل ساحل الذهب عن سيراليون وأصبحت له حكومة مستقة لها سلطاتها التنفيذية والتشريعية، وفي نفس العام باعت الدنمارك حصونها إلى الإنجليز مقابل 000 10 جنيه، وفي نفس الوقت لم يستطع حلفاء 'ماكلين' تطبيق سياسته السلمية، فعادت الصراعات من جديد بين الأشانتي والتجار البريطانيين.

وكانت النقطة التي أشعلت الخلاف مرة أخرى عام 1862 هي قضية 'كويس جياني' الذي عثر على كتلة من الذهب، وبدلا من أن يسلمها إلى ملك الأشانتي، هرب بها إلى قلعة الإنجليز، فطلب ملك الأشانتي 'كواكو ديو الأول' من حاكم الإنجليز إعادته إلا أن الحاكم رفض ذلك.

وبناء على ذلك أرسل حاكم الأشانتي قوة عسكرية إلى الساحل، وتمكنت هذه القوة من هزيمة الفانتي وحاصروا القلاع البريطانية إلا أنهم أصيبوا بوباء الدوستناريا الذي مس حتى الجنود البريطانيون.

وفي عام 1863 تجددت الاشتباكات مرة أخرى في قلعة المينا واستطاعت القوات البريطانية تخليص القلعة من يد الأشانتي، وما بين 1863 و 187 كانت كل المعارك تقريبا لصالح البريطانيين؛ مما اضطر حكام الأشانتي إلى عقد اتفاقية 'فومينا' في 14 مارس 187 مع الإنجليز، والتي تنص على قيام سلام دائم بين ملكة إنجلترا وملك الأشانتي وكل شعوبه، كما يتعهد ملك الأشانتي بدفع مبلغ خمسين ألف(000 50) لوقية من الذهب كتعويض عن المصاريف التي صرفتها جلالة الملكة في الحرب الأخيرة، ودفع 1000 لوقية بعد ذلك.

وفي البند الثالث يقر ملك الأشانتي بعدم فرض سيطرته على رؤساء دنكيرة، وواسني، وأكييم، كما يقر بعدم ادعاء حقوق السيادة على 'المينا' أو أي منطقة كانت تحت السيطرة الهولندية على الساحل، ومما جاء في الاتفاقية أيضا هو حرية التجارة بين الأشانتي والقلاع البريطانية.

وبتحليل هذه المعاهدة نجد أن معظم بنودها هي انتصار لبريطانيا على مملكة الأشانتي ومحاصرتها من كل الجوانب، والحد من نشاطها التجاري على الساحل.

وانطلاقا من هذا التاريخ أصبح الخلاف يدب داخل المملكة، وبدأت الولايات الشمالية بالاستقلال عنها حيث أعلنت كل من كوفوكو وبكواي الحرب على كوماسي، وكانت كل هذه الأمور مقدمات طبيعية لإعلان الحماية على المنطقة.

وفي حدود عام 1881 أبرمت الأشانتي اتفاق سلام آخر بينها وبين الإنجليز يقضي بدفع 1200 أوقية لحساب ملكة بريطانيا، وخضوع المملكة لحمايتهم بعد ذلك.

وما بين 1885 و 1890 كانت الأشانتي قد انهارت وأصبحت مجرد محافضة تحت الحماية البريطانية.